بسم الله الرحمن الرحيم

وصايا رمضانية!

الحمدُ للهِ حمداً يليق بجلاله، نحمده على السِّتر والعافية، ونسأله نور البصيرة، وصلاح السريرة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، أما بعد:

نحن لا نعيش اليوم في زمن المجالس المحدودة، ولا في زمن الخبر الذي يموت في مكانه، بل نعيش في زمن الأخبار الجوالة، والأكاذيب النقالة، والذي يسهم في إشاعتها جهازٌ في يد كل واحدٍ منا، نعيش في زمن الرسالة التي تصل في ثوانٍ إلى الملايين، زمن الصورة المقتطعة، والمقطع المجتزأ، والعنوان مثيرِ الظاهر، خاوي الباطن.

اليوم...الخبر لا يُتداول بالخطاب والتحدث فحسب، بل في المجموعات، والحسابات، والمنصات الرقمية.

والأخطر من ذلك أن الاتهامات ورمي أعراض الناس أصبحت لا تقال همسًا، بل تذاع مشاركةً، وتعاد نشرًا مئات المرات.

هنا مكمن التهلكة والهلاك.

أيها الكرام. غدا الاتهام والكذب اليوم لا يُقال في جلسة عابرة، بل يُصنع بالهاشتاقات، ويُضخَّم بالتغريدات، حتى يغدو الظنُّ يقينًا في عقول الناس، وتتحوّل الشبهة إلى حُكمٍ قاطعٍ في ضمائرهم، بكلمةٍ تُكتب في لحظة غضب، أو تغريدةٍ تُطلق بلا تثبّت، ثم يبدأ سيلُ التعليقات والتحليلات، فتُقام محكمةٌ رقميةٌ لا قاض فيها ولا بيّنة، ويُدان المرء قبل أن يُسمع، ويُشهَّر به قبل أن يُتحقَّق، ويظن كلُّ مشاركٍ أنه لم يقل شيئًا، وهو في الحقيقة قد ساهم في إشاعة الاتهام وتكريس الظلم، والله تعالى يقول متوعدًا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ النور: ١٩

ليس المقصود فقط من يفعل الفاحشة، بل من يُشيع خبرها، ويجعلها مادةً للتداول، وموضوعًا للنقاش الدائم.

أصبح البعض يتابع أخبار الفضائح كما يتابع المسلسلات، ينتظر الحلقة التالية، والتسريب الجديد، والقائمة المرتقبة، والله

يقول ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء: ٣٦.

مجردُ أن الخبر وصل هاتفك، لا يعني أنه صار علمًا، ومجرد أن آلافًا شاركوه، لا يعني أنه صار حقًّا.

وقد قال النبي ﷺ : " فأتَينا على رجُلٍ مُستَلْقٍ لقفاه وإذا آخَرُ عليه بكَلُّوبٍ مِن حديدٍ فإذا هو يأتي أحَدَ شِقَّيْ وجهِه فيُشَرْشِرُ شِدْقَه إلى قفاه ومَنخِرَه إلى قفاه وعينَه إلى قفاه ثمَّ يتحوَّلُ إلى الجانبِ الآخَرِ فيفعَلُ به مِثْلَ ما فعَل بالجانبِ الأوَّلِ فما يفرُغُ مِن ذلك الجانبِ حتَّى يصِحَّ الجانبُ الأوَّلُ كما كان ثمَّ يعودُ فيفعَلُ به مِثْلَ ما فعَل المرَّةَ الأُولى قُلْتُ: سُبحانَ اللهِ ما هذانِ؟ فقيل له: رَّجُلُ يغدو مِن بيتِه فيكذِبُ الكِذْبةَ فتبلُغُ

وفي رمضان يتأكد الأمر، فليس هو شهر إمساكٍ عن الطعام فحسب، بل هو إمساك عن الإثم، ومن لم يدع الإثم فليس لله حاجة في صيامه، كما أخبر النبي ﷺ .

كم من صائمٍ اليوم لا ينشر فاحشة بلسانه، لكنه يرسلها بضغطة زر!

رجلٌ يُقال له ماعزُ بن مالكٍ الأسلمي رضي الله عنه وقع في معصيةٍ عظيمة، فاحتار جدًا ماذا يفعل؟ فذهب ماعز إلى صديق له يقال له هزال، فقال له ماعز: لقد وقعت في فاحشة عظيمة فما أصنع؟ فأشار عليه هزال أن يذهب ويخبر النبي ﷺ بما حدث. فجاء ماعز إلى رسول الله ﷺ فاعترف بها، فأعرض عنه النبي ﷺ مرارًا، وكأنه يفتح له باب الرجوع، ويهيئ له سبيل الستر، فلم يقبل إقراره ابتداءً، بل استثبت، وسأل قومه: أبه جِنَّة؟ فقالوا: لا. وسأله: أبِكرٌ أم ثيّب؟ فلما تكرر الإقرار وثبت، أمر به فرُجم.

ثم قال النبي ﷺ لهزالٍ الذي دلَّ ماعز على الاعتراف: "يا هزال، لو سترته بردائك كان خيرًا لك"(١).

تأملوا هذا الموقف العظيم.

رجلٌ أتى معترفًا على نفسه، والذنب ثابتٌ بإقراره، ومع ذلك كان النبي ﷺ يعرض عنه، ويستثبت، ويفتح له باب الستر، فلما أُقيم الحد قال لمن دلّه على الاعتراف: كان الأولى

---

(١) أخرجه النسائي

أن تستره!

فإذا كان الستر مطلوبًا في حق من ثبتت عليه المعصية بإقراره، فكيف بمن لم تثبت عليه بيّنة، وإنما هو خبرٌ متداول، لا يُدرى ظهره من بطنه، ولا صدقه من كذبه!

بين موقف النبي ﷺ في هذا الحديث، وبين ما يحدث اليوم في وسائل التواصل، فرقٌ شاسع.

هناك كان الستر هو الأصل، وهنا صار النشر هو الأصل.

هناك كان البحث عن درء الحد بالشبهة، وهنا البحث عن تثبيت الاتهام بالشبهة. فأي الفريقين أقرب إلى هدي النبوة؟

عباد الله...

رمضان شهر طهارة رقمية أيضًا، شهر تصفية للمحتوى. شهر مراجعة لما نتابع، وما نعلّق، وما نُرسل فلنصم عن الإشاعة كما نصوم عن الطعام، ولنحفظ ألسنتنا وأصابعنا كما نحفظ بطوننا.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله، واغتنموا شهركم، فإنه موسم عظيم للتوبة والرجوع إلى الله، قال النبي ﷺ: "إذا جاء رمضانُ فُتِّحَتْ أبوابُ الرحمةِ، وغُلِّقَتْ أبوابُ جهنَّمَ، وسُلسِلَتِ الشياطينُ"(١).

وهو شهر الجودِ والصدقة، وكان ﷺ أجودَ ما يكون في رمضان، فالصدقة فيه أعظم أجرًا وأعظم أثرًا.

وهو شهر تفقدِ الفقراء المتعففين، الذين لا يسألون الناس إلحافًا، واحذروا من الانسياق وراء كل متسول يملأ الطرقات والإشارات والجوامع، فتحرّوا المستحق، وابحثوا عن المتعفف، وابدؤوا بالقريب والجار، فإن «الصدقة على ذي القرابة صدقة وصلة».

وهو شهر الجد والاجتهاد، فلا يكون الصيام عذرًا للتقصير

---

(١) أخرجه النسائي، وأخرجه البخاري ومسلم باختلاف يسير.

في العمل أو الدراسة، فإن الله يحب إذا عمل أحدنا عملاً أن يتقنه.

وهو شهر الاقتصادِ وتركِ الإسراف، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾

فقد صار من مظاهر زماننا أن يتحول الإفطار إلى عرضٍ وتصوير، وأن تُقاس المائدة بعدد الأصناف، لا ببركتها، بل إن بعض المشاهير-بخفة وطيش- طرح مسابقة يطلب فيها من متابعيه تصوير "أفضل سفرة إفطار"، وجعل على ذلك جائزة مالية كبيرة، فاستخف الناسَ فأطاعوه وأخرجوا أبهى ما في بيوتهم، وزُيِّنت الموائد تزيينًا، وصُوِّرت الخصوصيات، ونُشرت أدق تفاصيل البيوت أمام الملايين، وهنا التساؤل: هل رمضان موسم استعراض أم موسم استغفار؟

ثم ظهر داء آخر إلى جانب الاستعراض:

فإن كثيرًا من تلك الموائد أسرفت فامتلأت بأطعمة مقلية، وزيوت مهدرجة، ومشروبات سكرية، فاجتمع مع التباهي: إسرافٌ ونشر عاداتٍ مضرةٍ بالصحة.

وكان هدي النبي ﷺ أبسط من ذلك بكثير، وكان إفطاره على تمرات وماء، ومع ذلك كان أبرّ الناس، وأكملهم، وأقربهم إلى الله.

تمتعوا بنعم الله دون أن تجرحوا أحدًا، اخفضوا ضجيج ترفكم، فقد يكون من يراكم أناس تتألم جوعا...!.

عباد الله...رمضان أيام معدودة، ووسائل التواصل الاجتماعي لن تنتهي، لكن أعمارنا هي التي تنقضي.

فمن أراد أن يخرج من رمضان خفيف الظهر، فليخفف من الذنوب الرقمية، كما يخفف من الطعام.

ومن أراد مغفرة الله، فليحفظ لسانه، وليحفظ هاتفه، وليحفظ قلبه، اللهم طهر ألسنتنا من الزلل، وقلوبنا من الحقد، وأعمالنا من الرياء، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

وكُتِبَ في ٣ / ٩ / ١٤٤٧ هـ

أ.د عاصم بن عبدالله بن محمد آل حمد